

## المجلد الثامن والعشرون من مجموع مؤلفات الشيخ

### وأتموا الحج والعمرة لله<sup>(١)</sup>

هذا من أعظم الأوامر الربانية، وأعظم الفروض الدينية، وهو الأمر بإتمام الحج والعمرة، وأن يكون الداعي لفعل هذا المأمور وتكميله إرادة الله وحده وإخلاص العمل لله، وهذا هو الحج المبرور الذي ثبت في الصحيح<sup>(٢)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(٣)</sup>. وقال: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» متفق عليه<sup>(٤)</sup>.

فالحج المبرور هو الجامع لخصال البر كلها، وخصال البر فيه؛ أركانه، وشروطه، وواجباته، ومستحباته، ومكملاته، ولا بد مع هذا أن يكون خالياً من المفسدات والمنقصات؛ من الرفث والفسوق والعصيان، فهذا هو تمام الحج الذي أمر الله به ورسوله.

وتوضيح ذلك أن الحج إذا جمع أمرين تم وكمل، وترتبت عليه جميع آثاره وفضائله؛ الإخلاص لله، والمتابعة للرسول ﷺ.

أما الإخلاص لله فهو أن يقصد بحجه وجه ربه وطلب رضوانه، والفوز بمغفرته وثوابه، فيكون العبد محتسباً في جميع حركاته وسكناته، وفي جميع ما يفعله فيه من واجبات

(١) مجلة الحج، ذو القعدة ١٣٧٥ هـ.

(٢) البخاري (١٥١٩)، ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) أخرجه أحمد (٣/٣٢٥، رقم ١٤٥٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٧٩، رقم ٤١١٩)،

والطبراني في الأوسط (٨/٢٠٣، رقم ٨٤٠٥). قال المنذري (٢/١٠٦): رواه أحمد، والطبراني

في الأوسط بإسناد حسن. وقال الهيثمي (٣/٢٠٧): رواه أحمد وفيه محمد بن ثابت وهو ضعيف،

ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٤) البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

ومكملات، وفي جميع ما يتركه من محظورات ومكروهات، فيكون العبد محتسباً في تعبته ونصبه، وفيما ينفق في هذا السبيل راجياً لثواب ربه في حله وترحاله وسعيه وخطواته، عالمًا أنه في عبادة متصلة من خروجه من وطنه بل من عشيرته على الحج، وشروعه في الاستعداد له وجمع ما يحتاج له فيه، فهو في عبادة؛ في جميع حركاته وسكناته من مبتدأ عزمه وسعيه إلى أن يرجع إلى وطنه ومقره حائزاً للسلامة والقبول والغنيمة الرابحة والنفقات المخلوقة ومضاعفة حسناته. وعبادة الحج تستغرق من عمر العبد وقتاً طويلاً، فإنه في عبادة إن قام أو قعد، أو مشى أو ركب، أو استيقظ أو قام، أو سار في سفره أو أقام، أو كان في ذكر أو دعاء أو صلاة، أو في راحة وإجمام نفسه، ولا فرق بين كونه سائرًا في الطريق، أو واصلاً إلى البيت العتيق، أو في عشرة مع الصاحب والملازم والرفيق، فهو متقرب بذلك كله إلى مولاه؛ راجياً بذلك فضله ورضاه، فهذا أحد النوعين؛ وهو الإخلاص الملازم له في كل أحواله.

وأما المتابعة للرسول ﷺ؛ فهو أن يجتهد أن يقتدي فيه بأفعال النبي ﷺ وأقواله وإرشاداته، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «خذوا عني مناسككم»<sup>(١)</sup>. أي اقتدوا بأقوالي وأفعالي في جميع متعلقات المناسك، وذلك أنه قد ثبت عنه ﷺ في أحاديث كثيرة أنه لما وصل الميقات قال: «من شاء أن يهل بعمرة فليفعل، ومن شاء أن يهل بحج فليفعل، ومن شاء أن يهل بعمرة وحجة فليفعل»<sup>(٢)</sup>.

وأرشد إلى التنظيف والاغتسال والتطيب عند الإحرام، وأن يحرم الرجل في إزار ورداء أبيضين نظيفين، ثم بعد ذلك يلبي فيقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن

(١) مسلم (١٢٩٧) والنسائي (٢٧٠/٥)، رقم ٣٠٦٢ من حديث جابر رضي الله عنه. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٢/٢)، رقم ١٩٢٩ من حديث ابن عمرو. قال الهيثمي (٢٦٩/٣): فيه سليمان بن داود الصنعاني ولم أجد من ذكره.

(٢) مسند أحمد ١٠٢/١ من حديث عائشة رضي الله عنها

الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»<sup>(١)</sup>. ولا يزال يلبي حتى يأتي البيت فيطوف للعمرة إن كان محرماً بالعمرة وللقدوم إن كان محرماً بحج مفرد أو بحج مع عمرة، فيستلم الحجر بيده اليمنى، ويكبر، ويقول: «باسم الله إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

ويكثر في طوافه من الذكر والدعاء بكل ما أحب من خير الدنيا والآخرة، وليس للطواف دعاء مخصوص إلا أنه يستحب أن يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار<sup>(٣)</sup>.

فإذا فرغ من طوافه صلى ركعتين، والأفضل أن تكونا خلف مقام إبراهيم؛ يقرأ فيهما بعد الفاتحة بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثم بعد ما يصلي الركعتين يستلم الحجر، ويقول: «الله أكبر». ويشير إليه إن تعذر استلامه.

ثم يخرج المتمتع الذي أحرم بالعمرة وحدها إلى الصفا ليسعى سعي العمرة، وأما المفرد بالحج وحده أو القارن بين الحج والعمرة فهو بالخيار؛ إن شاء سعى سعي الحج بعد هذا الطواف، وإن شاء أحر السعي إلى يوم النحر وما بعده.

فإذا وصل الصفا قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>. فيصعد على الصفا ويستقبل البيت ويكبر ويقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله

(١) البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنه

(٢) أخرجه الطيالسي (١/٢٥، رقم ١٧٨)، وابن أبي شيبة (٣/٤٤١، رقم ١٥٧٩٧)، والبيهقي (٥/٧٩، رقم ٩٠٣٣).

(٣) أبو داود (١٨٩٢).

(٤) مسلم (١٢١٨/١٥٠) من حديث جابر رضي الله عنه

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

